النظام الرأسمالي والنظام الرأسمالي العالمي وهو اول نظام في التاريخ عالمي فعلا وبشتى المعاني . كان الصهيونيون اليهود والمفكرون التقدميون اليهود في القرن التاسع عشر بلا شك فئة من اليهود ولكن من الصعب ان نغطي تماما صفتهم اليهودية التي يمكن ان نعتبرها في ذلك الظرف ايجابية تماما ، انشطارا عن المجتمع القائم ، انشطارا عن جماعتهم اليهودية ، انشطارا عن المجتمع الرأسمالي واندفاعا في حركات تحررية وثورية متنوعة وهو دور تقدمي وايجابي جدا رغم ما يكتنفه في بعض الحالات من نزوع اطلاقي ومثالي ويسراوي قد يخرب الحركة التي ممكن ان تنتصر ، واعتقد انه في كثير من البلدان استمر هذا الدور الى فترة قريبة . ولكن أريد ان اقول انه يبدو لي ان دور اليهود كجماعة هو اليوم في الاطار العالمي الراهن الاقتصادي والسياسي والايديولوجي والاعلامي غير ما كان عليه قبل مائة سنة او قبل ثلاثين سنة او في زمن المانيا النازية مثلا وبالتالي حين نتحدث عن المسألة اليهودية ايها الاخوان ، ولكي ترتبط بعملنا وبمنظورنا المقبل ، احب ان نفهم المسألة اليهودية ايضا ومسألة موقع اليهود كجماعة ، ودور اليهود كجماعة في الوقت الحاضر وفي المستقبل ، في اطار آلية وسياسة الامبريالية العالمية وما هي الاحتمالات المقبلة لهذه النقطة ؟ بالنسبة الى اسرائيل ، وتعليقا على كلام الاخ شوفاني وموقفنا من قضية التناقضات داخل المجتمع الاسرائيلي ، اعتقد ان هذه قضية هامة جدا واريد شخصيا ان اقول انه يجب ان نتوجه الى الشعب الموجود في اسرائيل بلغة واضحة لا لبس فيها . نقطة اولى ، بعض التقدميين اليهود يطالبوننا في كتبهم بأن نعترف بوجود امة يهودية اسرائيلية او الاعتراف بحقوق اليهود الاسرائيليين ، اعتقد انه يجب ان نواجههم بالنقاط التالية : (١) نسجل ان الامة اليهودية رغم بعض الافراد وبعض الجماعات ضمن اليهودية الاسرائيلية مؤيدة من غالبية اليهود في العالم مرتبطة واقعيا وماديا وفكريا ونفسيا بالامبريالية وهي كأمة او شبه أمة معادية للعرب وللثورة العربية . (٢) بحكم ما تريده اسرائيل وما تريده الصهيونية وما تريده الامبريالية وما يعملونه منذ ٧٠ سنة حتى اليوم وفي الفترة الاخيرة ، بحكم هذا الموضوع الذي ينتصب أمامنا وليس بحكم ارادتنا الذاتية والاخلاقية وبحكم الموضوع الواقعي ، لا مكان في فلسطين ولا مكان في المنطقة العربية لامتين ذات سيادة ولا مكان لسيادتين قوميتين في الوطن العربي القومي ومشرق هذا الوطن للعرب . (٣) بعد ذلك نقترح حلولا لمشكلة اليهود في فلسطين والذين قدموا الى فلسطين ، حلولا يمكن ان تكون افضل وشديدة التساهل ومنفتحة ، على ان تبقى خاضعة للمبدأ الثابت الذي تقدم ، لا سيادتين لامتين في وطن العرب القومي ويجب ان نثبت هذه النقطة : حقوق ثقافية ، مصالح ثقافية ، مصالح دينية ، مصالح قومية ، حقوق قومية ، اما الوطن والسيادة في الوطن فهي للامة العربية صاحبة هذا الوطن . (٤) نتوجه في نهاية ذلك ببند خامس الى شعبنا وبصوت مرتفع نقول انه اول موقف لنا هو لا نستطيع ان نخادع شعبنا حول المستقبل بتفاؤل سلامي كاذب وهو خارج عن ارادتنا أصلا ، لان هناك طرفا اول في التناقض هو اميركه واسرائيل والامبريالية والصهيونية والتركيب الامبريالي العالمي ونحن الطرف الثاني . ولا نخادع شعبنا ونقول له ان المستقبل بحكم العدو نفسه هو مستقبل ضامن جدا مستقبل حروب متعددة ، حروب طاحنة وانه نجد ان واجبنا هو تسليح شعبنا بهذا المنظور ، وهنا احب ان اثير منظورين اثنين متكاملين ومتعارضين ، منظور يميني متفائل بالسلام وانا أحبه اكثر ومنظور يساري يندفع نحو التحرير اندفاعا واقول ان هذين الموقفين لهما فلسفة مشتركة هي الالتراثودية او المثالية او الارادية ، فلاعب الشطرنج يتصور انه يلعب مع زميله وهو يلعب مع جهة اخرى تفكر وتفكر وتدرس ولها غايات ولها اهداف .

العظم : ربما كان أفضل طريق للعودة الى النقاش هو النقاط بعض النقاط التي توقفنا عندها. أولا مسألة اثارها الزميل الياس سعد حول مدى استقلالية اسرائيل عن الامبريالية وقيامها بدور مستقل . طبعا ، ان الكلام عن استقلالية اسرائيل وقيامها بدور امبريالي مستقل وخاص بها هو كلام نسبي ، اي علينا ان نأخذ هذه الظواهر بصورة نسبية لان ذلك لا يعني بأن اسرائيل يمكن ان تنفصل عن النظام الامبريالي عامة بل يعني انها ستقوم بدور اكبر في خدمة مصالح نامية مرتبطة بها مباشرة وبوجودها المتميز في المنطقة ، وهي طبعا مصالح ذات طابع استعماري ، هذا بالاضافة الى الوظيفة التي تكلمنا عنها وهي كونها الاداة الاستعمارية المعروفة . بعبارة اخرى ماذا يمنع